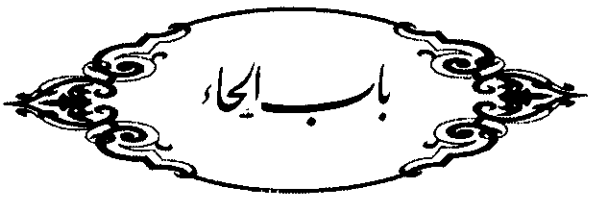

□ ح

النطق بالحاء: الحاء صوت رخو (غَيْر انفجاري) مهموس (لا يهتزّ معه الوتران الصوتيّان) يناظر العين، فمخرجهما واحد (من وسط الحلق) (الأصوات اللغوية/ ٧١).

□ حاشا

أصل حاشى أن تكون فعلاً متعديًا متصرِّفًا، تقول: حاشَيْتُهُ، بمعنى اسْتَثْنَيْتُهُ. ومنه الحَدِيثُ أنه عليه الصلاة والسلام قال: «أسامة أحب الناس إليّ ما حاشَيْتُ فاطمة» ما نافية والمعني أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن فاطمة.

وتكونُ تَنْزِيهيَّةً نحو: (حاشَ لله) فقيل هي فعل، والمعنى: جانَبَ يوسُف المعصيةَ لأجْلِ الله. والصحيح أنها اسْمٌ مرادفٌ للبراءة، كما يقال براءةً لله من كذا. وترك التنوين لبناء حاشى لشبهها بحاشا الحرفيّة.

وزعم بعضهم أنها اسمُ فعلٍ ماضٍ بمعنى أَتَبَرَّأُ أو برئْتُ.

وتكون حاشا استثنائية، وهي حرفٌ دائمًا بمنزلة إلّا لكنها تجر المستثنَى. وقيل إنها تستعمل كثيرًا حرفًا جارًّا، وقليلاً فعلاً متعدِّيًا جامدًا لتضمُّنِهِ معنى إلّا، قال الشاعر:

حاشا أَبَا ثوبان إنَّ بِهِ
ضَنًّا على المَلْحَاةِ والشَّتْمِ

ويروى أيضًا (حاشا أبي) بالياء. وفاعِلُ (حاشا) ضميرٌ مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها، فإذا قيل قام القومُ حَاشَا زيدًا، فالمعنى: جانَبُ هو، أي قيامُهُمْ، زيدًا (المغني ١/ ١٠٩-١١١).

□ الحال

(نحو) الحال وصف فَضْلَةٌ مذكور لبيان هيئة الفاعل أو المفعول أو نحوهما عند وقوع الفعل، كجئْتُ راكبًا، وضربته مكتوفًا، ولقيته راكِبَيْنِ.

والفرق بين الحال والنعت أن النعت يؤتى به لتقييد المنعوت، فهو لا يُفْهِم (في حال كذا) بطريق القصد، وإنما يفهمه بطريق

اللزوم.

والغالب في الحال أن تكون وصفًا منتقلاً (غير ثابت) ومثاله: جاء زيد ضاحكًا. وتقع وصفًا لازمًا أي: ثابتًا، في ثلاث مسائل:

(إحداها) أن تكون مؤكِّدةً نحو: زيد أبوكَ عطوفًا و﴿يوم أُبْعَثُ حيًّا﴾.

(الثانية) أن يدل عاملها على حدوث صاحبها نحو: خَلَقَ اللهُ الزرافةَ يديْها أطولَ من رجليها. فأطول حال ملازمة.

(الثالثة) نحو: ﴿قائمًا بالقسط﴾ - ونحو: ﴿أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾، ولا ضابط لذلك بل هو موقوف على السماع.

والأصل أن تكون الحال مشتقة لا جامدة، وذلك أيضًا غالب لا لازم، فلا يقع المصدر حالاً إلاّ على التأويل بالمشتق، نحو: جاء وحده، أي منفردًا.

وتقع جامدة غير مؤوَّلة بالمشتق في سبع مسائل:

١ـ أن تكون موصوفةً، نحو: ﴿قرآنًا عربيًا﴾ ﴿فتمثل لها بشرًا سويًّا﴾ وتسمى حالاً مُوَطِّئَةً.

أو دالة على سِعْرٍ، نحو: بعته القمح مُدًّا بكذا.

أو عدد، نحو: ﴿فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً﴾.

أو طور واقع فيه تفضيل، نحو: هذا بُسْرًا أطْيَبُ منه رُطَبًا.

أو تكون نوعًا لصاحبها، نحو: هذا مالُكَ ذهبًا.

أو فرعًا، نحو: هذا حديدُك خاتَمًا، ﴿وتنحتون الجبال بيوتا﴾.

أو أصلاً له، نحو: هذا خاتَمُك حديدًا، ﴿أأسجد لمن خلقت طينا﴾.

تنكير الحال: الأصل أن تكون الحال نكرة لا معرفة، وذلك لازم. فإن وردت بلفظ المعرفة أُوِّلَتْ بنكرة، قالوا: جاء وحده، أي: منفرِدًا، ورَجَعَ عودَهُ على بدئِه ـ أي عائدًا.

أما صاحب الحال فالأصل أن يكون معرفة كالمبتدأ (لأن الحال بالنسبة إلى صاحبها كالخبر بالنسبة إلى المبتدأ، إذ هي محكومٌ بها على صاحبها).

ويقع نكرةً بمسوِّغ: كأن يتقدّم عليه الحال، نحو: في الدار جالسًا رجلٌ، أو يكون مخصوصًا، كقراءة بعضهم: ﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَدِّقًا﴾، أو مسبوقًا بنفي، أو نهي، أو استفهام. وقد يقع نكرة بغير مسوغ، وهذا نادر، كقولهم: عليه مائة بيضًا، وفي الحديث: «وصلى وراءه رجال قيامًا» (التوضيح ١/ ٣٥١ـ٣٦٠).

الترتيب بين الحال وصاحبها: الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها مع جواز تقدُّمها عليه. وقد تتأخر عنه وجوبًا، وذلك كأن تكون محصورة نحو: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشِّرين ومنذِرين﴾، أو يكون صاحبها مجرورًا بحرف جرٍّ غير زائد،

كمررت بهندٍ جالسة. والصحيح جواز ذلك كقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاّ كافةً للناس﴾.

أو بإضافة، كأعجبني وَجْهُهَا مسفرةً.

وقد تتقدم الحال على صاحبها وجوبًا، كما إذا كان صاحبها محصورًا نحو: ما جاء راكبًا إلا زيد (التوضيح ١/ ٣٦٠-٣٦٢).

الترتيب بين الحال وبين عاملها: الأصل أن تتأخر الحال عن عاملها مع جواز تقدُّمِها عليه، كما قال الله تعالى: ﴿خُشَّعًا أبصارُهم يخرجون﴾. وقالت العرب: شَتَّى تؤوب الحَلَبَةُ - أي متفرقين يرجع الحالبون.

وقد تتقدم عليه وجوبًا، وذلك كأن يكون لها صدر الكلام نحو: كيف جاء زيد؟

وقد تتأخر عنه وجوبًا، وذلك في ست مسائل وهي:

١- أن يكون العامل فعلاً جامدًا نحو: ما أحسَنَهُ مُقبلاً.

٢- أو صفةً تشبه الفعل الجامد وهو اسم تفضيل نحو: هذا أفصح الناسِ خَطِيبًا.

٣- أو مصدرًا نحو: أعجبني اعتكاف أخِيكَ صائمًا.

٤- أو اسم فعل نحو: نَزَالِ مسرعًا.

٥- أو لفظًا مضمَّنًا معنى الفعل دون حروفِهِ نحو: ﴿فتلك بيوتُهم خاويةً﴾ وقول امرىء القيس:

كأنّ قلوبَ الطَّير رَطْبًا ويابسًا
لدى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

٦- أو عاملاً آخر عرض له مانع نحو: لأَصِبْرُ محتسبًا - ولاعتكفنّ صائمًا، فإن ما في حيز لام الابتداء ولام القسم - لا يتقدم عليهما.

ويستثنى من أفعل التفضيل نحو: هذا الخبز باردًا أحسن منه ساخنًا. فتقدم الحال المفضلة على العامل، وتؤخر الأخرى عنه (التوضيح ١/ ٣٦٣-٣٦٥).

مجيء الحال من المضاف إليه: لا يجيء الحال من المضاف إليه إلا إذا كان المضاف بعضَهُ، كقوله تعالى: ﴿ونَزَعْنَا ما في صدورهم من غلّ إخوانًا﴾، أو كبعضه نحو: ﴿مِلّةَ إبراهيمَ حنيفًا﴾، أو عاملاً في الحال نحو: ﴿إليهِ مرجعُكُمْ جميعًا﴾ (التوضيح ١/ ٣٦١، ٣٦٢).

إغناء الحال عن الخبر: قد تغني الحال عن الخبر فيجب حذفه إن لم يصح جعل الحال خبرًا وكان المبتدأ مصدرًا أو اسم تفضيل مضافًا إلى المصدر. نحو: حبِّي لِلَّحم سمينًا، وأكثر ما آكل الفاكهة مُبَرّدةً.

الحال المؤكدة: الحال المؤكَّدَةُ هي التي يستفاد معناها بدونها. وهي إمّا مُؤَكِّدة لعاملها لفظًا ومعنى نحو: ﴿وأرسلناك للناس رسولا﴾ أو معنى فقط نحو: ﴿فتبسم ضاحكًا﴾ ﴿ولى مدبرًا﴾.

وإما مؤكدة لصاحبها نحو: ﴿لآمن من في الأرض كلهم جميعًا﴾.

وإما لمضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين، كزيد أبوك عَطُوفًا (التوضيح ١/ ٣٦٨، ٣٦٩).

وقوع الحال جملة: تقع الحال جملة بشرط أن تكون خبريّةً، مجرّدةً مما يدل على الاستقبال؛ لأنها لا تكون إلا مقارنة لعاملها في الوقوع. ولا بد أن تكون مشتملة على رابط ر: و (واو الحال) (التوضيح ١/٣٦٩).

ولمعرفة الفرق بين الجملة الحاليّة والجملة الاعتراضية (ر: الاعتراض).

□ حَبّذا ولا حَبَّذا

يقال في المدح (حبذا)، وفي الذم (لا حبذا)، قال الشاعر:

ألاَ حَبَّذَا عاذِري في الهوى
ولا حبَّذَا الجاهِلُ العاذِلُ

ومذهب سيبويه أن (حَبَّ) فِعْل، و(ذا) فاعل، والمخصوص بالمدح، أو الذم مبتدأ مؤخَّرٌ أو خبرٌ لمبتدأ محذوف. ولا يَتغَيَّر (ذا) عن الإفراد والتذكير، بل يقال: حبذا الزيدانِ أو الهنداتُ، لأن ذلك كلامٌ جَرَى مَجْرَى المثل. ولا يتقدم المخصوص على (حبذا) لما ذكرنا من أنه كلامٌ جَرَى مَجْرى المثل (التوضيح ٢/ ٥٦، ٥٧).

وصيغتا المدح والذم هاتان إنشاء لا خبر.

□ حتّى

حتّى حرف يأتي لمعنيين: ١ـ انتهاء الغاية فتكون بمعنى إلى، نحو: ﴿لن نَبْرَحَ عليه عاكفينَ حتى يَرجِعَ إلينا موسى﴾ أي إلى أن يرجع. ٢ـ التعليل فتكون بمنزلة كَيْ، نحو قولهم: أَسْلِمْ حتى تدخلَ الجنة، أي كي تدخلها.

وأما استعمالها فلها ثلاثة أوجه: ١ـ أن تكون حرف جرّ بمنزلة إلى ٢ـ أن تكون ابتدائية فتدخل على الجُمَل ٣ـ أن تكون عاطفة. والتفصيل في ما يلي:

حتى الجارة: تَرِدُ حتّى بمنزلة (إلى) في المعنى والعمل، ولكنها تخالفها في أن مجرورها لا يكون إلا اسمًا ظاهرًا، ولا يكون إلا بعضًا مما قبلها أو كبعض منه، ويكون المجرورُ آخرًا، نحو: أكلتُ السمكةَ حتّى رأسِها، أو ملاقيًا لآخر جزء نحو: ﴿سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر﴾ والحكمُ في دخول مجرورِها في ما يثبُتُ لما قبلها أو يُنْفَى عنه، كالحكم في مجرور إلى (ر: إلى) وقد ينفرِدُ كلٌ من إلى وحتّى بمحلٍ لا يصلح للآخر منهُما فمما انفردت به (إلى) أنه يجوزُ: كتبتُ إلى زيدٍ، ولا يجوز: حتى زيدٍ، لأن (حتّى) موضوعة لإفادة تَقَضّي الفعل قبلها شيئًا فشيئًا إلى الغاية، و(إلى) ليست كذلك.

ومما انفردت به (حتّى) عن (إلى) أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بأَنْ مُضْمَرَة بعدها نحو: سرت حتّى أَدْخُلَ المدينة،

بتقدير حتى أنْ أدخلها. وإن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مجرور بحتى. ولا يجوز: سرت إلى أدْخُلَها. وإنما قلنا إن النصب بعد حتّى بأن مضمرة لا بنفسها، كما يقول الكوفيون، لأن حتى قد ثبت أنها تجر الأسماء، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفْعَالِ، وكذا العكس.

ولحتّى الداخِلَةِ على المضارع المنصوب ثلاثة معان:

١ـ مرادفة إلى نحو: ﴿حتّى يرجع إلينا موسى﴾.

٢ـ ومرادفة كي التعليلية نحو: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتّى يَرُدُّوكم﴾. و﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عندَ رسولِ الله حتّى يَنْفَضُّوا﴾ وقولك للرجل: أَسْلِمْ حتّى تدخلَ الجَنَّة.

ولا ينتصب الفعل بعد حتّى إلّا إذا كان مستقبَلًا. ثم إن كان استقبالُهُ بالنظر إلى زَمَن التكلُم فالنَّصْبُ واجبٌ، نحو: ﴿لن نَبرَحَ عليهِ عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى﴾.

وإن كان مستقبلًا بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان، الرفع والنصب، جائزان نحو: ﴿وزلزلوا حتى يقولُ الرسولُ...﴾ الآية، فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال لا بالنظر إلى زمن قصِّ ذلك علينا.

وكذلك لا يرتفع الفعل بعد حتّى إلّا إذا كان حالًا. ثم إن كانت حاليَّتُهُ بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب، كقولك: سرت حتى أدخلُها، إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخولِ. وإن كانت حاليته ليست حقيقية بل كانت محكيَّةً رُفِعَ، وجَازَ نصبُه إذا لم تقدَّر الحكاية نحو: ﴿وزلزلوا حتّى يقولُ الرسول﴾ بالرفع بتقدير حتّى حالتهم حينئذ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا (المغني ١/ ١١١-١١٣).

حتّى الابتدائية: تكون حتّى حرف ابتداءٍ، أي حرفًا تُبْتدأ بعده الجُمَل فيدخل على الجملة الاسميةِ كقول جرير:

فما زالَتِ القتلى تَمُجُّ دماءَها
بدِجْلَةَ حتّى ماءُ دجلةَ أشْكَلُ

أي: حتّى ماؤها أحْمَر. وقول الفرزدق:

فوا عَجَبًا حتى كُلَيبٌ تسبُّني
كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مجاشِعُ

وتدخل (حتّى) على الجُمَل الفعلية التي فعلها مضارع كقوله تعالى: ﴿حتّى يقولُ الرسولُ﴾ برفع يقول، وكقول حسان:

يُغْشَوْنَ حتّى ما تَهِرُّ كلابُهُمْ
لا يسألونَ عن السَّوادِ المُقْبِلِ

وتدخل على الفعلية التي فعلها ماضٍ نحو: ﴿حتّى عَفَوْا وَقَالُوا﴾.

وقد دخلت حتّى الابتدائية على الجملتين الاسمية والفعلية في قول الشاعر:

سَرَيتُ بِهِمْ حتّى تَكِلُّ مطيُّهُمْ
وحتّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

(المغني ١/ ١١٤، ١١٥).

حتّى العاطفة: حتّى تكون عاطفة بمنزلة الواو، إلّا إنها لا تعطف الضمير، ولا يكون المعطوف بها إلا بَعْضًا من جمعٍ قبلها، نحو: قدم الحاجُّ حتّى المشاة، أو جزءًا من كلٍّ، نحو: أكلْتُ السمكَةَ حتّى رأسَها، أو كجزءٍ، نحو: أعجبتني الجارية حتّى حديثُها. ويمتنعُ أن تقولَ حتّى ولدها. ويكون غايةً لما قبلَها إما في زيادة أو نقص. فالأوّلُ نحو قول الشاعر:

قَهَرْنَاكُمُ حتّى الكماةَ، فأنتمُ
تهابونَنَا حتّى بنينا الأصاغرا

ولا تعطف الجُمَل؛ وذلك لأن شرطَ معطوفها أن يكون جزءًا مما قبلها أو كجزءٍ منه كما قدمناه ولا يتأتى ذلك إلّا في المفردات. وإذا عطفت على مجرورٍ أُعيد حرف الجر فرقًا بينها وبين حتّى الجارة، فتقول: مررت بالقوم حتّى بزيدٍ.

والعطفُ بحتّى قليلٌ، وأهل الكوفة ينكرونه أَلبتَّة، ويحملون نحو: جاء القوم حتّى أبوك، ورأيتُهم حتّى أباك، ومررت بهم حتّى بأبيك، على أن حتّى فيه ابتدائية، وأن ما بعدها على إضمار عامل (المغني ١/ ١١٣، ١١٤).

وقد يكون المَوْضِعُ صالحًا لأقسام حتى الثلاثة، كقولك: أكلتُ السمكةَ حتّى رأسَها، فلكَ أن تجرَّ على معنى إلى، وأن تنصبَ على معنى الواوِ، وأن ترفع على الابتداء، وكقول الشاعر:

أَلقى الصحيفةَ كَيْ يخفِّفَ رَحْلَهُ
والزاد حتّى نَعْلَهُ أَلقاها

(المغني ١/ ١١٥).

□ الحَدَث

(نحو) الحَدَث هو أمرٌ يقوم بالفاعل سواء أكان مما يصدر عن الفاعل كالقيام والمشي، أو يتصف الفاعل به كالطول والقِصر. ويعبَّر عن الحَدَث المجرّد بألفاظ تسمَّى المصادر (ر: المصدر) وعن الحدث المقترن بزمان بما يسمى الفعل (ره) وعن الحدث وفاعله باسم الفاعل.

□ الحَدْر

الحَدْر في قراءة القرءان هو إدراج القراءة والإِسْراعُ بها وتخفيفها بالقصر والتَّسْكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صَحَّتْ به الرواية، مع إيثار الوصل على الوقف، ومع إقامة الإعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف. والغرض منه تكثير الحسنات بتكثير عدد الحروف. والحدر في القراءة مذهب بعض القُرَّاء، منهم ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو، ورواية عن ورش وعن حفص. والحدْر ضد التحقيق. والتدوير هو التوسّط وهو الأفضل (ر: التحقيق. التدوير). والترتيل خير وأفضل من الحَدْر (ر: الترتيل) (النشر ١/٢٠٧).

□ الحديث

الاستشهاد بالحديث النبوي في اللغة:
اختلف اللغويون في الاحتجاج بالحديث

النبوي في المباحث اللغوية وفي متن اللغة. فممن منع ذلك ابن الضائع الإشبيلي (ـ ٦٨٠هـ)، وأبو حيان الأندلسي النحْويّ المُفَسِّر (ـ ٧٤٥هـ). ووجهة نظرهم عدم الوثوق بأن اللفظ المرويّ هو لفظ رسول الله ﷺ لأن المحدثين جوّزوا الرواية بالمعنى، فينُقَل الحديث الواحد بألفاظ مختلفة. وقد وقع اللحن في كثير ممّا روي من الأحاديث لأن كثيرًا من الرواة لم ينشأوا في بيئة عربية خالصة، بل تعلموا العربية عن طريق صناعة النحو.

وأجاز الاستشهاد بالحديث ابن حزم(ـ ٤٥٦هـ) وابن مالك صاحب الألفية (ـ ٦٧٢هـ) وابن خلدون، والبدر الدماميني وابن هشام النحوي (ـ٧٦١هـ) وحجتهم أن الأصل رواية الحديث بألفاظه بعينها، وقد شدّد كثير من أهل العلم في ضبط ألفاظه ونقلها، ولهذا تحصل غلبة الظن بأن الحديث مرويّ بلفظه. ولأن الحديث النبويّ قد دُوِّن قبل فساد اللغة (مجلة المجمع ٣/١٩٧ وما بعدها) وقد أصدر مَجْمَع اللغة العربية القرار التالي:

١ـ لا يحتجُّ في العربية بحديثٍ لا يوجد في الكتب المدوّنة في الصدر الأول كالكتب الستة فما قبلها.

٢ـ يحتجُّ بالحديث المدوّن في هذه الكتب الآنفة الذِّكر على الوجه الآتي:

أ ـ الأحاديث المتواترة والمشهورة.

ب ـ الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

ج ـ الأحاديث التي تعدّ من جوامع الكلم.

د ـ كتب النبيّ ﷺ.

هـ ـ الأحاديث المروية لبيان أنه كان ﷺ يخاطب كل قومٍ بلغتهم.

و ـ الأحاديث التي دوّنها من نشأ بين العرب الفصحاء.

ز ـ الأحاديث التي عُرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون الرواية بالمعنى.

ح ـ الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة (مجلة المَجْمَع ٤/٧).

أقول: وينبغي أن يزاد: ط ـ يحتج بالألفاظ والتراكيب التي وردت في أكثر من حديث بنفس الصورة والاستعمال ويساعد على معرفة ذلك «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ» فهو نافع جدًا في ذلك للباحثين اللغويين.

□ الحَذَذ

(عروض) الحذذ علة من علل النقص، وهو حذف الوتد المجموع مثل (مُتَفاعلن) تصير بعد الحذذ (مُتَفا) وتحوّل إلى (فَعِلن).

□ الحذف

(صرف) الحذف إسقاط حرفٍ أو أكثر من كلمة. ثم قد يكون الحذف لعلة يطّرد معها الحذف كما في حذف واو (صلة وعدة)

وقد يكون لغير ذلك فيسمَّى حذفًا ترخيميًّا كحذف لامَيْ يَدٍ ودمٍ (التهانوي ١/٣١٢). وقد يكون المحذوف كلمةً أو جملة.

حذف الحروف: حذف الحروف قسمان:

الأول: حذفٌ غير قياسي وهو يكون لغير علة تصريفية كحذف لام يَدٍ ودَمٍ، ولا ضابط لهذا النوع.

والثاني: الحذف القياسي، وهو ما كان مُطَّرِدًا وكان لعلةٍ تصريفيّة.

والحذف القياسي نوعان:

١ـ الحذف لالتقاء الساكنين، فإن كان أوّلهما معتلًّا حُذِفَ، نحو: لم يَقُمْ. ونحو: صُمْ. أصلهما: لم يَقُوْمْ. صُوْمْ.

٢ـ الحذف للاستثقال وفيه ثلاثة مسائل:

(إحداها) الفعلُ إذا كان على وزنِ (أَفْعَلَ) فإن الهمزة تحذف في أمثلة مضارِعِهِ ومِثالَيْ وصفِهِ ـ أعني وصْفَي الفاعل والمفعول، تقول: أَكْرِم ونُكْرِمُ ويُكْرِمُ وتُكْرِمُ، ومُكْرِمٌ ومُكْرَمٌ. أصلَها أُؤَكرِم ونُؤَكرم... إلخ.

(المسألة الثانية) تتعلق بفاء الفِعْل: وذلك أن الفعل إذا كان ثلاثيًا واويّ الفَاءِ، مفتوحَ العين، فإن فاءَهُ تُحْذَفُ في أمثلةِ المضارع وفي الأمر، وفي المصدر المبنيّ على (فِعْلة) بكسر الفاء. ويجب في المصدر تعويض تاء التأنيث المتحركة، من المحذوف، تقول: يَعِدُ ونَعِد وتَعِدُ وأَعِدُ ـ ويا زيد عِدْ عِدَةً. وعلة الحذف وقوع الواو بين عدوَّتَيْها: الياءِ المفتوحة ـ والكسرةِ في المبدوء بالياء، وحُمِلَ عَلَيْهِ غَيْرُه.

(المسألة الثالثة) تتعلق بعين الفعل: إن الفعل إذا كان ثلاثيًّا مَكْسُورَ العينِ وعينه ولامه من جنس واحد ـ فإنه يستعمل في حال إسناده إلى الضمير المتحرك على ثلاثة أوجه: تامًّا، ومحذوف العينِ بعد نقل حركتها، ومع ترك النقلِ، وذلك نحو: (ظَلَّ)، تقول: ظَلِلْتُ وظِلْتُ وظَلْتُ. وكذلك في ظَلِلْنَ قال الله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾.

وإن كان الفعل مضارعًا أو أمرًا واتَّصلا بنون نسوة ـ جاز الوجهان الأوَّلان نحو: يَقْرِرْن ويَقِرْنَ ـ وٱقْرِرْنَ وقِرْنَ (التوضيح ٢/ ٤٢٧ـ٤٢٩).

(نحو. معاني) **حذف أجزاء الجملة** يجوز على سبيل الإجمال ـ حذف المبتدأ والخبر والحال والتمييز والمضاف والمضاف إليه والفعل والفاعل والمفعول به وغير ذلك من أجزاء الجملة، وقد يكون ذلك واجبًا في أحوالٍ معينةٍ.

إلّا أنّ الحذف يمتنع في أجزاء معيّنةٍ من الجملة تُعْلَم في مواضعها. فمنها حرف العطف، ومنها المُبْدَل منه، ومنها حذف المؤكَّدِ مع بقاء التوكيد، ومنها حذف الفاعل لا يجوز إلا إن كان عامله مصدرًا نحو: ﴿لا

يسأمُ الإنسان من دعاء الخير﴾ أي: دعائِهِ الخَيْرَ. ومنها حذف أداة الاستثناء، أو الحرف الناسخ، أو اسمه.

شروط الحذف: إن كان المحذوف جملة، أو ركنًا من ركني الجملة، اشتُرط لحذفه:

١ـ وجود دليل حاليّ أو دليلٍ مقاليّ يدلُّ على المحذوف، نحو: ﴿قالوا سلامًا﴾ أي نُسَلِّمُ سلامًا. ونحو:

قال لي كيف أنْتَ قلتُ عليلُ
سَهَرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

أي: أمري سهر وحزن.

وأمّا إن كان المحذوف فضلة فلا يُشترط لحذفه وجود دليل، ولكنْ يُشْتَرطُ أن لا يكون في حذفه ضررٌ معنويّ، كقولك: ما رأيتُ إلّا زيدًا، أو ضرر نحويّ، كقولك: أخاك رأيْتُهُ.

٢ـ أن لا يكون المحذوف كالجزء ممّا قبله وذلك كالفاعل ونائبه واسم إن وأخواتها، لأنه مع ما يسبقه كالجزء منه.

٣ـ أن لا يكون عاملًا ضعيفًا كإنَّ وأخواتها. وكحروف الجرّ ـ إلّا في أحوالٍ خاصّةٍ ـ وكحروف نصب الفعل وحروف جزمه.

هذا، وفوائد الحذف منها الاختصار، ومنها الاحتراز عن العبث اكتفاءً بالدليل، ومنها التنبيه على ضيق الوقت كما في التحذير والإغراء (التهانوي ١/٣١٧).

سبب الحذف الجائز: سبب جواز حذف جزء من الجملة أن قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ، وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينةٍ حاليّةٍ أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق. فإن أُتِيَ باللفظ المطابِق جاز وكان كالتأكيد. وإن لم يؤت به فللاستغناء عنه. وذلك ينطبق على حذف المبتدأِ والخبرِ والفعلِ والفاعلِ والمفعولِ، وكلِّ عاملٍ جاز حذفه، وكلِّ أداةٍ جاز حذفها (الأشباه والنظائر ١/٢٧٣).

المحذوف للتخفيف: ما حذف للتخفيف كان في حكم المنطوق به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه. ومن ذلك أن ترى رجلًا قد سدّد سهمًا نحو الغَرض ثم أرسله، فتسمع صوتًا، فتقول: القرطاسَ والله، أي أصاب القرطاس. (فأصاب) الآن في حكم الملفوظ به ألبتّة، وإن لم يوجد في اللفظِ، غير أن دَلالةَ الحالِ عليهِ نابت مناب اللفظ به.

والتوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز، ولذلك لا يجوز أن يؤكَّد المحذوف، فلا يجوز في نحو: الذي رأيتُ زيد، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك: نَفْسُهُ. ولا يجوز حذف عامل المصدر المؤكِّد، كضربت ضربًا، لأن المقصود تقوية عامله وتقرير معناه والحذف مناف لذلك (الأشباه والنظائر ١/ ٢٨٢-٢٨٤).

(معاني) **أغراض الحذف**: الحذف نوع

من الإيجاز. والمحذوف يجوز أن يكون جزء جملة، أو جملةً، أو أكثر من جملة.

حذف جزء الجملة: يجوز حذف المضافِ كقوله تعالى: ﴿**واسأل القرية**﴾ أي: أهل القرية.

ويحذف الموصوف، كقولهم: سوداءُ ولودٌ خيرٌ من حسناء عقيم.

وتحذف الصفة، نحو: ﴿**وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصبًا**﴾ أي: كل سفينة **صحيحة أو صالحة**.

وقد يحذف الشرط.

وقد يحذف جواب الشرط. وحذفه على وجهين:

أحدهما: أن يحذف لمجرّد الاختصار، كقوله تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم اتّقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون**﴾ أي: (أعرضوا) بدليل قوله بعده: ﴿**إلاّ كانوا عنها معرضين**﴾ وكقوله تعالى: ﴿**ولو أنَّ قرآنًا سيِّرت به الجبال أو قُطِّعت به الأرض أو كلِّم به الموتى**﴾ أي: (لَكَانَ هذا القرآن).

والثاني: أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يَتَصوّر مطلوبًا أو مكروهًا إلاّ يجوز أن يكون الأمر أعظم منه، فلو عُيِّن الجوابُ اقتُصِر عليه، وربما خَفَّ أمره عند السامع، كقوله تعالى: ﴿**ولو ترى إذ وقفوا على النار**﴾ ﴿**ولو ترى إذ وقفوا على ربهم**﴾ ﴿**ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم**﴾.

وقد يكون المحذوف غير ذلك كقوله تعالى: ﴿**لا يستوي منكم مَنْ أنفق من قبل الفتح وقاتل**﴾ أي: (ومن أنفق من بعده وقاتل) بدليل ما بعده.

وقد يكون المحذوف جملة: وهو إما مسبَّبٌ ذُكِر سببه، كقوله تعالى: ﴿**ليحِقَّ الحقّ ويُبْطِل الباطل**﴾ أي: (فعل ما فعل)، ومنه قول أبي الطيب:

أتى الزمانَ بنوهُ في شبيبته
فَسَرَّهُمْ وأتيناه على الهرم

أي: (فساءنا).

وقد تحذف الجملة الدالة على سببٍ مسبَّبُهُ مذكور، كقوله تعالى: ﴿**فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم فتاب عليكم**﴾ أي: (فامتثلتم فتاب عليكم). وقوله: ﴿**فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت**﴾ أي: (فضربه بها فانفجرت).

وأما كون المحذوف أكثر من جملة فَكَقوله تعالى: ﴿**أنا أنبّئكم بتأويله فأرسلون. يوسف**﴾ أي: (فأرسلوني إلى يوسف، لأستعْبِره الرؤيا، فأرسلوهُ إليه، فأتاه، وقال له: يا يوسف).

ولا بد من دليلٍ يدلّ على المحذوف لئلا يكون حذفه تعمية فيكون مخلاً

بالفَصَاحة.

وأدلة الحذف كثيرة:

منها أن يدل العقلُ على الحذف، والمقصودُ الأظهرُ على تعيين المحذوف، كقوله تعالى: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾** الآية، فإن العقل يدل على الحذف والمقصود الأظهر يُرْشِدُك إلى أن التقدير ـ حرّم عليكم تناول الميتة.

ومنها اقتران الكلام بالعمل فإنه يفيد تقديره، كقولك لمن أعرس: بالرِّفاءِ والبنين، فإنه يفيد: بالرفاء والبنين أَعْرَسْتَ (الإيضاح ٢/ ١٣٩-١٤٩).

الأغراض البلاغية لحذف المسند إليه، من مبتدأ أو فاعل أو نحوه (وإذا حذف الفاعل ناب المفعول عنه وبني الفعل للمجهول):

حذفه إما لمجرّد الاختصار والاحتراز عن العبث. والاختصار غرض مطَّرد في الحذف، فتارة يكون وحده وتارة يكونَ مع غيره من أغراض الحذف.

وإما لذلك مع ضيقِ المقام. وضيقُ المقام قد يكون بسبب شِعْرٍ أو ضجر أو خوف فوات فرصة أو نحو ذلك.

وإما لتخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين؟!

وإما لاختبار تنبّه السامع له عند القرينة، كأن يزورك رجلان سبقت لأحدهما صحبة لك، فتقول لمن معك ـ وفيٌّ ـ تريد: الصاحب وفيّ.

وإما لتطهيره عن لسانك، كقولك ـ خاتم الأنبياء ـ أي محمد (ﷺ).

أو تطهيرًا للسانك عنه.

وإمّا ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مسّت إليه حاجة كقولك ـ فاجر ـ تريد رجلاً معروفًا، فلا تذكره. لتقول عند الحاجة ما أردته. وإمّا لأن الخبر لا يصلح إلاّ لَه حقيقةً أو ادعاء. الأول كقوله تعالى: **﴿عالم الغيب والشهادة﴾** والثاني كقولك: وهّاب الألوف ـ تريد كريمًا لا تذكُره ادّعاءً لتعيُّنِه وشهرته.

وإما لاعتبار آخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلاّ العقل السليم والطبع المستقيم (الإيضاح ١/ ٦٣، ٦٤).

□ الحذف

(عروض) الحذف من علل النقص، وهو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة، ومثاله (فَعُولن) تصبح بعد الحذف (فَعُو) وتحوّل إلى (فَعَلْ).

□ الحذف والإيصال

(نحو) الحذف والإيصال اصطلاح يقصد بِهِ حذف حرف الجرّ، وإيصال الفعل إلى مفعوله دون واسطة. وهو ما يُعبَّر عنه أيضًا بـ (نزع الخافض).

□ الحَذْوُ

(علم القافية) ر: القافية ـ ٨.

□ الحرف

١ـ حروف الهجاء: الحروف هي عناصر الكلمة نحو أ.ب.ت... ويستثنى من عناصر الكلمة الحركات: الفتحة والضمة والكسرة فإنها لا تُسمَّى حروفًا. وليست الكلمات (ألف. باء. تاء...) هي الحروف ولكنها أسماء للحروف، والحرف هو (أ. ب. ت...) منطوقًا به ساكنًا. وتسمَّى الصورة المكتوبة (أ. ب. ت...) حرفًا كذلك لأنها دليل على الحرف.

ومجموع حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا كما نصّ على ذلك الخليل وسيبويه، الهمزة حرف، والألف حرف آخر، والمقصود بالألف الألف اللينة.

مخارج الحروف: ر: مخارج الحروف.

ترتيب الحروف: ر: الألفباء. الأبجدية.

الصفات النطقيّة للحروف: ر: النطق. الجهر. الهمس. الرخاوة. الشدة. إلخ.

(كتابة) تنقسم الحروف إلى مهملة ومعجمة: فالمعجمة المنقوطة، وهي ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن ي (١٥) حرفًا يضاف إليها (ة) التاء المربوطة. وما عدا ذلك فمهمل. وانظر أيضًا (الإعجام).

٢ـ حروف المعاني:

(نحو) الحرف في اصطلاح النحاة كل كلمة تدلُّ على معنًى في غيرها. فَـ (هلْ) في (هل أنت مستعدٌّ) تدلُّ على الاستفهام، وليس الاستفهام في (هل) نفسها وإنما في جملة (أنت مستعدٌّ) (التهانوي).

هذا، وإن الحروف كلها مبنية، وهي غير متصرفة، ولا توزن وزنًا صرفيًا، ولا تُمَال في لهجة من يميل الألف.

حصر حروف المعاني: عدد الحروف سبعون حرفًا بطرح المشترك. ثلاثة عشر أُحاديّة، وهي: الهمزة، والألف، والباء، والتاء، والسين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء.

وأربعة وعشرون ثنائيّة، وهي: آ، وأم، وأنْ، وإنْ، وأوْ، وأيْ، وإي، وبل، وعن، وفي، وقد، وكَيْ، ولا، ولم، ولن، وما، ومُذْ، ومع (على رأي)، ومِنْ، وهل، ووا، ووَيْ، ويا، ولو، وأل (على رأي الخليل).

وتسعة عشر ثلاثيّة، وهي: أَجَلْ، وإذَنْ، وإلى، وألاَ، وأَمَا، وإنَّ وأنَّ، وأيَا، وبَلَى، وثُمَّ، وجَيْرِ، وخَلاَ، ورُبَّ، وسوْفَ، وعَدَا، وعلى، وليت، ونَعَمْ، وهَيَا.

وثلاثة عشر رُباعيّة، وهي: إلَّا، وألَّا، وإمّا، وأمّا، وحاشا، وحتّى، وكأنّ، وكلاّ، ولَعَلّ، ولمّا، ولَوْلا، ولوما، وهلاّ.

وخُماسيّ واحد، وهو: لكنّ (الأشباه والنظائر ٢/١١). وتعلم أحكام كلٍّ منها بالرجوع إليه في موضعه من هذا المعجم.

حروف الجرّ وحروف النصب وحروف الجزم: ر: الجر. المضارع. النصب.

الحروف الزائدة: ر: الزيادة.

معاني حروف المعاني: إن الحروف ترد لمعان معينة. ويُذكر في هذا المعجم عند كل حرف منها المعاني التي يستعمل لها: وأهمها ما يلي مرتبًا: الاستثناء، الاستدراك، الاستعلاء، الاستفتاح، الاستفهام، الإضراب، الإلصاق، البدل، التأكيد، التأنيث، الترتيب، التبعيض، التحضيض، التحقيق، التخيير، الترجّي، التسويف، التشبيه، التعجب، التعدية، التعليق، التعليل، التفسير، التفضيل، التقليل، التكثير، التمنّي، التنبيه، الجواب، الخطاب، الردع والزجر، الشرط، الظرفية، العطف، الغاية، القَسَم، المجاوزة، المصاحبة، المعيّة، المقابلة، النداء. اهـ.

عمل الحروف: الحروف المختصة بالدخول على الأسماء تعمل فيها العمل الخاصّ بالأسماء وهو الجرّ، وذلك جميع حروف الجر نحو: إلى. في. (ر: الجرّ).

والحروف المختصة بالدخول على الأفعال تعمل فيها العمل الخاص بالأفعال وهو الجزم، نحو: إنْ. لم. (ر: الجزم).

وباقي الحروف لا تعمل شيئًا (التوضيح).

أقول: وعندي أن هذا الضابط غير تام، لأنه يخرج عنه نواصب الفعل المضارع. ويخرج عنه السين وسوف، وقد، وهلّا، فلا يعملن، مع اختصاصهن.

والحروف عوامل ضعيفة، فلا تعمل في متقدم، ولا يفصل معمولها عنها إلّا في أحوال خاصة.

□ الحرف الموصول

ر: الموصول.

□ الحرفة

اسم الحرفة: ر: اسم الحرفة.

□ الحركة

١ـ الحركة تحدث بعد الحرف في قول جمهور النحاة، وتحدث مع الحرف في قول بعضهم، ولكل من الفريقين أدلته (الأشباه والنظائر ١/١٥٢).

أقول: قد جربت تسجيل بعض الحروف على شريط تسجيل، محرَّكةً، هكذا بَ بَ بَ ونحوها. وقلبت الشريط بحيث إنّ آخره كان يبدأ أولًا، فلم تتضح لي هيئة الصوت الخارجة من المسجل. وبعد تكرار مجموعة كبيرة من الحروف المقطّعة المحرّكة وقلب الشريط، سمعت (هَـرْ) في مقلوب (رَ). و(أَبْ) أو (هَـبْ) في مقلوب (بَ). ثم حاولت تسجيل كلمات كاملة، فسجّلت (بَـاعَ) و(قَـالَ) فكان مقلوبهما (هَعَابْ)

و (هَلاَقْ) ومن الواضح أن الهاء التي في أول المقلوبات هي صوت دفعة الهواء التي بعد الحركة وهي التي انتبه لها علماؤنا وسموها هاء الوقف أو هاء السكت. ثم تأتي الفتحة في (هَرْ) مقلوب (رَ) بعد الهاء وقبل الراء، مما يدل قطعًا أن الناطق بـ (رَ) ينطق بالحركة بعد الحرف، لا معه ولا قبله. قاله محمد سليمان الأشقر.

٢ـ قال ابن جني في (الخصائص): الحركة حرفٌ صغير. ومن متقدمي القوم من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة. ويؤكّد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها كما قال الشاعر:

نَفْيَ الدراهيمِ تَنْقَادُ الصَّياريفِ

(ر: مطل الحركات).

ولكون الحركات أبعاض الحروف أجريت الحروف مجراها في الإعراب بها في الأبواب المعروفة من الأسماء الستة والتثنية والجمع على حدّها، والأفعال الخمسة، وتضارعت الحروف والحركات في الحذف للتخفيف، ومنه قوله:

فاليوم أشْرَبْ غير مُستَحْقِبٍ
إثْمًا من الله ولا واغِلِ

٣ـ عدد الحركات: قال ابن جِني: أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث حركات، وهي: الضمة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ست، وذلك أن بين كلّ حركتين حركة.

فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف المُمَالة، نحو: فتحة عين عَالِم وكافِ كاتب، كما أن الألف التي بعدها بين الألف والياء.

والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم، نحو: فتحة لام الصلاة والزكاة.

والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قِيل وسين سِير، فهذه الكسرة المُشَمَّة ضمًّا، ومثلها الضمّة المُشَمَّة كَسرة، نحو ضمة عين مذعُور.

هذه الحركات معتدٌّ بها لاعتداد سيبويه بألف الإمالة وألف التفخيم حرفين غيرِ الألف المفتوح ما قبلها.

٤ـ سبب تسمية الحركة بهذا الاسم: لُقِّبت الحركة بهذا اللقب لأنها تُطْلِق الحروف بعد سكونها. فكلّ حركة تُطْلِقُ الحرف نحو أصلها من حروف اللين. فأشبهت بذلك انطلاق المتحرك بعد سكونه.

٥ـ فوائد الحركات: فوائد الحركات سبع، فهي إما حركة إعراب، أو حركة بناء، أو حركة حكاية، أو حركة إتباع، أو حركة نقل، أو حركة تخلص من سكونين، أو حركة المضاف إلى ياء المتكلم.

٦ـ أثقل الحركات الضمة ثم الكسرة ثم الفتحة (أقول: والسكون أخف من الجميع،

ولذلك كان الساكن من حروف الكلام أكثر من المفتوح والسكون هو الأصل في الحروف) ولذلك فالفعل ليس له إلّا مَرْفوعٌ واحد، ويَنْصِبُ عشرة أشياء. ولما كانت المجرورات أكثر من المرفوعات وأقل من المنصوبات أُعطيت الحركة الوسطى في الثقل والخفة.

والمبني على الفتح أكثر من المبني على الكسر (الأشباه والنظائر ١/ ١٥٢-١٦٤).

٧- **مطل الحركات**: ر: مطل الحركة.

٨- **حذف الحركة للوقف**: ر: الوقف.

٩- جميع حروف العربية تقبل الحركات ما عدا الألف اللينة، ومن أجل ذلك سموها في الألفباء القديمة (لام ألف).

□ حساب الجُمَّل

قيم الحروف العددية في حساب الجُمَّل: هذه صورة الترتيب الأبجدي المشرقي، وتحتها الترتيب الأبجدي المغربي، ساقطًا من المغربيّ محل الوفاق، مرسومًا تحت كل حرفٍ حسابُهُ بالجمّل:

أ	ب	ج	د	هـ
١	٢	٣	٤	٥
و	ز	ح	ط	ي
٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠
ع	ف	ص	ق	ر
ص	ض			
٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ
س				
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠
ض	ظ	غ		
ظ	ش			
٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

(والي/ ١٦).

□ حَسِبَ

حَسِبَ بمعنى ظن، وتعمل عملها (ر: ظنّ وأخواتها).

□ حسن الابتداء

(بديع) الابتداء أول ما يقرع السمع، فإن كان حسنًا أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان في غاية الحسن.

فمن الابتداءات المختارة قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
بِسِقْطِ اللوى بينَ الدخولِ فحومَلِ

وقول المتنبّي بعد فراقه لسيف الدولة سرًّا، ومسيرِه إلى كافور بمصر:

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمِ
وأَمٌّ ومن يمَّمتُ خيرُ مُيَمَّمِ

وقد غفل بعض الشعراء عن ذلك وأتَوْا بما يقبح في الابتداء، فكان ذلك مغطّيًا على

obeikandi.com

قيمة القصيدة، كما روى أن ذا الرمَّة أنشد هشام بن عبدالملك ـ وكان هشام أعور ـ قصيدتَه البائية:

ما بالُ عينك منها الماء يَنْسَكِبُ
كأنه من كُلىً مَفْرِيَّةٍ سَرَب

فقال هشام: بل عينُك.

وقيل: لما بنىٰ المعتصم بالله قصره بالميدان، وجلس فيه، أنشده إسْحاق المَوْصِليّ:

يا دار غَيَّرَكِ البِلى ومحاكِ
يا ليت شِعري ما الذي أبْلاكِ

فتطيَّر المعتصم بهذا الابتداء وأمر بهدم القصر. وأحسن الابتداءات ما يسمَّىٰ براعة الاستهلال (ره) (الإيضاح ٤/ ١٤٨-١٥١).

□ حُسن الانتهاء

(بديع) من مواضع التأنق في الكلام الانتهاء لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس، فإن كان مختارًا، جَبَر ما عساه يكون قد وقع فيما قبله من التقصير، وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، وربما أُنسى محاسن ما قبله.

فمن الانتهاءات المرضيّة قول أبي نُواس في آخر قصيدة:

فبقيت للعلم الذي تَهدي له
وتقاعست عن يومك الأيام

(الإيضاح ٤/١٥٧).

وقد قال بعض النقاد: ينبغي أن يكون آخر بيت في القصيدة أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصد إليه في نظمه لها. وألّا يختم قصيدته مقطوعة تتعلّق النفس بها، وتكون راغبة في إتمامها، منتظرة أن يكون للكلام بقية وله صلة (أسس النقد الأدبي/ ٢٩٠).

□ حسن التخلص

(بديع) التخلص، هو انتقال الشاعر من مقدمة القصيدة من غزل أو نحوه إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما. فمن التخلّصات المختارة قول أبي تمام:

يقول في قُومِسٍ صَحبْي وقد أخذت
منّا السُّرىٰ وخُطا المهريّةِ القُودِ
أمطْلعَ الشمس تبغي أن تؤمّ بنا؟
فقلت: كلا ولكن مطلعَ الجودِ

وقول المتنبي:

خليليّ مالي لا أرى غير شاعرٍ؟
فكم منهم الدعوى ومني القصائد؟
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقد ينتقل من التشبيب إلى المقصود دون تخلص يلائم، ويسمي ذلك ـ الاقتضاب ـ وهو مذهب العرب الأولى ومن يليهم من المخضرمين كقول أبي تمام:

لو رأى الله أن في الشيب خيرًا
جاوَرَتْهُ الأبرار في الخلدِ شِيبا
كلَّ يومٍ تُبدي صُروف الليالي
خُلُقًا من أبي سعيد غريبَا

obeikandl.com

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كقول الخطيب بعد حمد الله: أما بعد، وكقوله تعالى: ﴿هٰذا وإن للطاغين لشرَّ مآب﴾ أي: (الأمر هذا) أو (هذا كما ذكر). ومنه قوله تعالى: ﴿هٰذا ذكر وإن للمتقين لحسنَ مآب﴾ (الإيضاح ٤/ ١٥٣-١٥٧).

□ حسن التعليل

(بديع) حسن التعليل، هو أن يُدَّعى لوصفٍ علةٌ مناسبة له باعتبارٍ لطيفٍ غير حقيقي، كقول أبي تمام:

لا تُنْكِري عَطَلَ الكريم من الغنى
فالسيلُ حَرْبٌ للمكانِ العالي

عَلَّل عدم إصابةِ الغِنىٰ للكريم بالقياس على عدمِ إصابة السيلِ المكان العالي كالطود العظيم، من جهة أن الكريم لاتّصافِهِ بعلوّ القدْرِ كالمكان العالي، والغنى لحاجة الخلق إليه كالسيل. وكقول بعضهم:

مُغْرَمٌ بالثناء، صبٌّ بكسب المـ
ـجدِ، يهتزُّ للسماحِ ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رَجَاءً
أن يرى طيفَ مستميحٍ رواحا

ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز:

قالوا: اشتكتْ عينُهُ، فقلت لهم
من كثرةِ القتلِ نالها الوصَبُ
حُمْرَتُها من دماءِ مَن قَتَلَتْ
والدَّمُ في النصلِ شاهدٌ عجبُ

ما يُلحق بحسن التعليل: ومما يُلْحَقُ بحسنِ التعليل وليس منه لبناء الأمر فيه على الشكِّ نحو قول أبي تمام:

رُبّي شَفَعَتْ ريح الصَّبا لرياضِها
إلى المزنِ حتى جادَها وهو هامعُ
كأنَّ السحاب الغُرَّ غيَّبْنَ تحتها
حبيبًا فما تَرْقَا لهنّ مَدامِعُ

(الإيضاح ٤/ ٥٢-٥٧).

□ الحَشْو

(معاني) الحَشْو أن يكون في الكلام زيادة على أصل المراد لغير فائدة، مع تعيين الزائد ما هو (فإن لم يتعين الزائد سمي **تطويلاً**) كقول الشاعر:

فَقَدَّدت الأديم لراهشيهِ
وألفى قولها كذبا ومَيْنَا

ومثال الحشو قول الشاعر:

ذكرتُ أخي فعاودني
صداع الرأس والوَصَبُ

فإن لفظ (الرأسِ) حَشْوٌ لا فائدة فيه، لأن الصداع لا يكونُ إلاّ في الرأس. وقول زهير:

وأعلَمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبلَه
ولكنّني عن علم ما في غدٍ عَمِ

فإن قوله ـ قبله ـ مستغنًى عنه (الإيضاح ٢/ ١٣١-١٣٣).

□ الحَشْو

(عروض) الحشو هو التفعيلات التي بين الأولى والأخيرة من المصراع الأول، والتي بين الأولى والأخيرة من المصراع الثاني. ففي البيت من الكامل، التفعيلَةُ الوسطى في الشطر الأول حشو، والتفعيلة الوسطى في الشطر الثاني حشوٌ كذلك (التهانوي).

□ الحَصْر

الحصر تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو المسمّى أيضًا بالقصر (ر: القصر).

□ الحقيقة

(بلاغة) الحقيقة ضد المجاز، فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب؛ فيدخل فيه الحقيقة اللغوية، والحقيقة الشرعية، والعرفية العامة والخاصة. فـ (الصلاة) إن استعملها المتشرع في العبادة المعينة ذات الأفعال والأقوال الخاصة فهي حقيقية شرعية.

والحقيقة إما لغوية أو شرعية أو عرفية خاصة أو عامة؛ لأن واضعها إن كان واضع اللغة فلغويّة، وإن كان الشارع فشرعية، وإلا فعرفية. والعرفية إن تعيّن صاحبها نسبت إليه؛ كقولنا كلاميّة ونحوية، وإلّا بقيت مطلقة. وقد يسمى كل نوع من الأنواع الأربعة (حقيقة لغوية) (الإيضاح ٣/ ٨٤، ٨٨).

□ الحكاية

(نحو) الحكاية لغةً هي المماثلة. واصطلاحًا: إيرادُ كلامِ الغيرِ على هيئتِهِ من غير تغيير، أو إيرادُ صِفَتِهِ أو معناه. وهي على نوعين:

١ـ حكايةُ جملةٍ ملفوظةٍ أو مكتوبةٍ. وحكايَةُ الجُمَلِ مُطَّرِدَةٌ بعد القول، نحو: ﴿قال إني عبدالله﴾ ومثال حكاية الجملة المكتوبة: كتبتُ (سلام عليك)، وقولُ من قرأ خاتَمَ النبيِّ (ﷺ): قرأت على فَصِّه: مُحَمَّدٌ رسول الله. فحكاية الجملة تَطَّرِدُ بَعْدَ القول، وبعد السَّماع، وبَعْد الكتابة، وبعد القراءَة. ولا تَقَعُ الحكَاية بعد غير ذلك إلا نادرًا، كقول الشاعر:

وَجَدْنَا في كتابِ بَني تميم:
«أحقُّ النّاسِ بالرّكض المشار»

(أقول: وعندي أن هذا من ورود الحكاية بعد الكتابة).

ويجوز حكايتها على المعنى، ففي حكاية (ذَهَبَ أبي إلى سُوقِ بَلَدِنَا) تقول: قال عليٌّ: «أبوهُ ذَهَبَ إلى سوقِ بَلَدِهِمْ».

فإن كانت الجملة ملحونَةً تعيَّن النقل بالمعنى؛ فإذا قال شخصٌ: (جاء مُحَمَّدٍ) بالجرّ وأردتَ حكاية كلامه ـ قلت: قال فلانٌ: (جاءَ محمَّدٌ) لكنه جرّ محمدًا (التوضيح ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠).

حكاية المفرد: حَكاية المفرد في غير

obeikandl.com

الاستفهام شاذةٌ كقول بعضهم: ليس بقرشيًّا ـ ردًا على مَنْ قال: إنّ في الدار قرشيًّا.

وأما في الاستفهام، فإن كان المسؤولُ عنهُ نكرةً والسُّؤال بأيّ، أو بمَنْ ـ حُكِي في لفظ (أيّ) وفي لفظ (مَنْ) ما ثَبتَ لتلك النكرة المسؤول عنها، من رفع ونصب وجر، وتذكير وتأنيث، وإفراد وتثنية وجمع، تقول لمن قال: رأيتُ رجلًا، وامرأةً، وغلامَيْن، وجاريَتَيْن، وبَنِينَ، وبَنَاتٍ ـ أيًّا، وأيَّةً، وأيَّيْنِ، وأيَّتَيْنِ، وأيِّينَ، وأيَّاتٍ.

وكذلك تقول في (مَنْ) مَنَا ومَنَهْ ومَنَيْنْ ومَنْتَيْنْ ومَنِينْ ومَنَاتْ، و(مَنْ) مبنية في الجميع، وهي مبتدأ مبني على سكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحلّ بحركة مناسبةِ الحرفِ الّذي جَلَبَتْهُ الحكاية، في محل رفع. والخبر محذوف كما في أيّ. وليست مَنَان ومَنَيْن ونحوهما معربةً كما قَدْ يُتَوهَّم من التثنية والجمع ـ بل هي لفظ (مَنْ) زيدت عليها هٰذهِ الحروف للدلالة على حال المسؤول عنه. إلا أنَّ (مَنْ) خاصة بالعاقل، ولا يحكى بها إلّا موقوفًا عليها فإن وصلت بكلامٍ بعدها وجب إبقاء (مَنْ) على لفظها الأصلي في جميع الأحوال فلا تُحَرَّكُ نونها ولا تُشْبَع ولا تلحقها علامات الفروع. كما لو قلت: مَنْ يا هذا؟ (التوضيح ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

□ الحماسة

الحماسة فنّ شعري يُعْنَى بمظاهر القوة في الحياة حربية وخلقية واجتماعية، وكل نزعة قوية إيجابية تمثل السمو والعزة الفردية والقبلية. ومن ذلك وصف المعارك وأدواتها وآثارها والحث على القتال والجرأة على الموت، والفخر بالنُّصْر، والصبر على الشدائد، وهجر المواطن الذليلة.

الأسلوب الحماسي: أُسلوب الحماسة مظهره الرئيسيّ القوة. فالكلمات قوية الجرس، إيجابية المعنى.

والصور (الاستعارات والتشبيهات) تتخذ عناصرها من الدماء والسيوف والرماح والجيوش ونحو ذلك.

والجمل جزلة موجزة ضخمة.

والعبارة تحكي موسيقى النفس العالية الإيجابية.

ومما يمثل ذلك قول أبي الغُول الطُّهويّ:

فَدَتْ نفسي وما ملكتْ يَميني
فوارسَ صَدَّقت فيهم ظنوني
فوارس لا يملّون المنايا
إذا دارت رحى الحرب الطَّحُونِ
ولا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وإن هم
صَلُوا بالحَرْبِ حينًا بعد حين
هُمُ مَنَعوا حمى الوَقَبَى بِضَرْبٍ
يُؤَلِّفُ بَيْنَ أشتاتِ المنونِ

(الأسلوب/ ٧٩).

وقد جمع أبو تمام في كتابه (الحماسة)

عيون هذا الفن وجواهره. مما كان في عصر الجاهلية وصدر الإسلام. وكذلك فعل البحتري. فليراجَعْ مؤلَّفاهما.

□ الحمل على المعنى

(نحو) الأصل أن تعطى الكلمة من الأحكام بحسب ما تستحقه من الناحية اللفظية، ولكن قد ينظر إلى معناها وتُعامل بحسب ذلك. وهذا النوع من التصرّف في الألفاظ يسمى **الحمل على المعنى**. وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ يجوز أن يكون عليه الأول.

فمن تذكير المؤنّث قوله تعالى: **﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾** أي هذا الشخص، **﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾** لأن الموعظة والوعظ واحد، **﴿إن رحمة الله قريب﴾** أراد بالرحمة هنا المطر.

ومن تأنيث المذكر قراءة من قرأ **﴿تلتَقِطْه بعض السيّارة﴾**، أنث ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى.

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلاً من أهل اليمن يقول: (فلان أحمق جاءته كتابي فاحتقرها) فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فكان مِجنّي دون مَنْ كنت أتّقي
ثلاثَ شخوصٍ كاعَبَان ومُعصِرُ

أنَّثَ الشخص لأنه أراد به المرأة.

وقال تعالى: **﴿ومَنْ تَقْنُتْ منكن لله ورسوله﴾** (في بعض القراءات) لأنه أراد امرأة. والأصل: ومن يقنت، لأن لفظ (مَنْ) مفرد مذكر.

ومن باب الواحد والجماعة قولهم: (هو أحسن الصبيان وأجمله) أفرد الضمير، لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد كقولك: (هو أحسن فتى في الناس) وقال تعالى: **﴿ومن الشياطين من يغوصون له﴾** فحمل على المعنى. وقال تعالى: **﴿مَنْ أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** فأفرد على لفظ (مَنْ) ثم جمع من بعد على المعنى.

وإذا اجتمع الحمل على اللفظ، والحمل على المعنى، بُدِىء بالحمل على اللفظ كقوله تعالى: **﴿ومَنْ يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا﴾** فذكر (يقنت) أولاً على لفظ من، ثم أنّث (تعمل) على معنى مَنْ، لأن المراد بها نساء النبي (ﷺ).

فإذا حمل أولاً على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى، وإذا حمل أولاً على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ. ومع ذلك فقد ورد في القرآن الحمل على اللفظ

بعد الحمل على المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يؤمن بالله ويعمل صالحًا يُدْخِلْه جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا قد أحسن الله له رزقًا﴾ (الأشباه والنظائر ١/ ١٨٩-١٩٤).

□ حيث

(نحو) حيثُ اسمٌ للمكانِ المبهم وقد ترد للزمـان. وهـي مبـنيَّةٌ على الضَّمِّ دائمًـا. والغالِبُ كونُها في محلِّ نصبٍ على الظرفية أو جرٍّ بمن. وقد تُجَرُّ بغيرِها كقول الشاعر:

فَشَدَّ ولـم يُفْـزِعْ بيوتًـا كثـيرةً
لدى حيثُ أَلْقَتْ رحلَهـا أُمُّ قَشْعَمِ

وقد تقع (حيثُ) مفعولاً بهِ كقوله تعالى: ﴿الله أعلم حيثُ يجعل رسالته﴾ إذ المعنى أنَّه تعالى يعلم نفْسَ المكان المستحِقّ لوضع الرسالة فيه.

وتلزم حيث الإضافَةَ إلى جملةٍ، اسميَّةً كانتْ أو فعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر.

وإذا اتصلت بها ما الكافة ضُمِّنَتْ معنى الشرط وجَزَمَتْ الفعلين كقول الشاعر:

حيثمـا تسـتـقـم يُقَـدِّر لك اللّـ
ـهُ نجـاحًـا في غابـرِ الأزمـانِ

(المغني ١/ ١١٦-١١٨).